

نظرة جديدة لظاهرة التضمن في القرآن الكريم

أ. م. د. أنسام خضير خليل

جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

قسم علوم القرآن

Ansam.khdhyer@yahoo.com

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٠/٩/٢٢ تاريخ القبول: ٢٠٢٠/١١/٩ تاريخ النشر: ٢٠٢٠/١٢/٣١

الملخص :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى وآله وصحبه إلى يوم الدين .

وبعد، تعد ظاهرة التضمن من الموضوعات المهمة التي تناولها المؤلفون بحثاً وتمحيصاً، فكثرت الكتب والبحوث التي تناولت هذه الظاهرة في القرآن الكريم، فعدوها من المواضيع النحوية والبلاغية البارزة والأصلية، فاستطاعوا من خلالها تفسير، وتعليل الكثير من قواعد اللغة العربية التي خرجت عن المألوف، فجرهم ذلك إلى تأويلات لم يكن لها أي مسوغ، ترتب على الأخذ بها في تفسير القرآن الكريم مآخذ جمة.

لقد تحدثت في هذا البحث عن التضمن لغة، والفوائد التي خرج إليها، ومن ثم تحدثت عن التضمن النحوي، بينت فيه آراء العلماء في ظاهرة التضمن، فضلاً عن عرض شواهد مختارة منه وشرحها، وتحدثت أيضاً عن التضمن البلاغي، مبينة أبرز أقوال العلماء فيه، وعرضت شواهد مختارة منه، وتوجيهها توجيهاً يتناسب وبلاغة القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: نظرة، ظاهرة، التضمن

A new Look at the phenomenon of Inclusion in the Holy Quran

Assistant Professor Dr.AnsamKhudhair Khalil

University of Baghdad, College of Education for Women, Department of
Quranic Sciences

Abstract

All praise be to Allah, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the most honourable of the prophets and messengers, our beloved Muhammad, and on his family and companions until the Day of Judgment.

The phenomenon of embedding is considered one of the most important topics that were addressed by many scholars and authors in terms of research and scrutiny. Therefore, many books and researches which studied this phenomenon considered it as the most prominent and original grammatical and rhetorical topics, through which they were able to interpret and explain many of the rules of the Arabic language which were considered out of the ordinary. However, this led to unjustified and questionable interpretation of the Holy Quran.

This research studied and discussed the Inclusion in terms of the language and summarised the benefits of Inclusion. The grammatical Inclusion was discussed Inclusion the opinions of scholars on the phenomenon of Inclusion , as well as the presentation and explanation of some of the selected evidence on the subject. Additionally, the rhetorical inclusion was addressed in this study showing the prominent views of the scholars. Furthermore, selected evidences were presented and directed according to the rhetoric of the Holy Quran.

Key words: insight , phenomenon , Inclusion

المقدمة:

يعد التضمين باباً رائعاً دقيقاً من أبواب البيان القرآني، وهو سر من أسرار العربية لا يدرك كنهه، ولا يتذوقه إلا أرباب الذوق اللغوي الرفيع، وقد لجأ إليه الكثير من النحاة والمفسرين والبلاغيين في تحليل الكثير من الشواهد القرآنية التي خرجت عن المؤلف، فجاءت خارجة عن قواعد اللغة العربية، والتعبير باللفظ اليسير عن المعنى الكبير إذ إن ((العدول إلى طريقة ما في التعبير بأقصر طريق ظاهرة من ظواهر العربية))^(١).

إذ يلعب التضمين دوراً وظيفياً هاماً في اللغة العربية لاسيما في القرآن الكريم، إذ إن استعمال لفظ في موضع لفظ آخر، يعطي هذا الاستعمال معنى جديداً يختلف عن المعنى السابق، فإن أي تغيير في اللفظ لابد أن يصحبه تغيير في المعنى، وهذا يعد نوعاً من أنواع التوسع في اللغة، وهذا ما أشار إليه ابن جني (ت ٣٩٢هـ) بقوله: - ((ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً، وقد عرفت طريقه. فإذا مرّ بك شيء منه فتقبله وأنس به، فإنه فصل من العربية لطيف حسن يدعو إلى الأُنس بها والفقاهة فيها))^(٢).

ورد في القرآن الكريم الكثير من التراكيب التي يحسبها من لم يتأمل فيها أنها خارجة عن المؤلف، والحقيقة أن هذا الخروج إنما هو نوع من أنواع التنوع في الكلام جاء لفائدة. وعلى الرغم من أن التضمين إنما هو ظاهرة قرآنية برزت بوضوح في القرآن الكريم، لجأ إليها الكثيرون وشكلت مظهراً

من مظاهر الاعجاز اللغوي، إلا أن القول بها فيه نظر لا بد من الوقوف عليه وبيان شكل يتلاءم وخصوصية النظم القرآني وسمو بيانه وعلو بلاغته؛ إذ إن كل لفظة في القرآن الكريم، إنما تأتي مستقرة في مكانها غير قلقة ولا نافرة.

ولأهمية هذه الظاهرة آثرت الوقوف عليها، وبيان آراء العلماء فيها، ومن ثمة الوقوف على الشواهد القرآنية النحوية والبلاغية التي برزت فيها هذه الظاهرة، وتوجيه تلك الشواهد توجيهاً يتلاءم مع خصوصية النظم القرآني. أصل التضمين في اللغة:

التضمين في اللغة مصدر على وزن (التفعيل)، وفعله الماضي (ضمن) على وزن (فعل)، والجذر الثلاثي للكلمة هو (ض م ن).
فالضمين: هو الكفيل. يقال: - ((ضَمِنْتُ ضَمَاناً فَأَنَا ضَمِينٌ وَضَامِنٌ مِثْلُ الْكَفِيلِ... وكل شيء جعلته وعاء لشيء فقد ضَمِنْتَهُ إِياه)) (٣).

والتضمين عند ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) هو ((أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ جَعْلُ الشَّيْءِ فِي شَيْءٍ يَحْتَوِيهِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: ضَمِنْتُ الشَّيْءَ إِذَا جَعَلْتُهُ فِي وَعَائِهِ)) (٤). ومنه أيضاً ((فَهَمْتُ مَا تَضَمَّنَهُ كِتَابُكَ، أَي: ما اشتمل عليه، وكان في ضِمْنِهِ)) (٥).

ومن خلال ما تقدم فالتضمين هو ((إيداع شيء شيئاً آخر سواء أكان هذا الإيداع حقيقياً أم مجازياً)) (٦). فهو بهذا المعنى يقترب من المعنى الاصطلاحي كما سنرى من خلال البحث، إذ إن المعنى اللغوي للتضمين ما هو إلا قاعدة ينطلق منها المعنى الاصطلاحي له (٧).
الفائدة من التضمين: (٨)

إن لاستعمال أسلوب التضمين في اللغة العربية عامة، وفي القرآن الكريم خاصة، فوائد يمكن إدراجها في النقاط الآتية، وهي مستوحاة من أقوال العلماء:

١- التوسع في المعنى:

وهو أن تدل اللفظة في اللغة على معنيين، واستعمال اللفظ المؤدي إلى معنيين أقوى من استعمال اللفظ ذي المعنى الواحد. وهذا ما أشار إليه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) بقوله: - ((فإن قلت: أيّ غرض في هذا التضمين؟... قلت: الغرض فيه إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ)) (٩).

وإلى ذلك ذهب ابن هشام (ت ٧٦١هـ) بقوله: - ((وَفَائِدَتُهُ أَنْ تُؤَدِّيَ كَلِمَةٌ مُؤَدًى كَلِمَتَيْنِ)) (١٠).

فاستعمال اللفظ الواحد ذي الدلالات المختلفة، إنما يدل على توسع اللغة العربية ودلالات ألفاظها على المعاني المختلفة.

٢- الإيجاز في اللفظ:

أشار الشيخ محمد الخضر حسين إلى هذه الفائدة بقوله: - ((للتضمنين غرض هو الإيجاز))^(١١) إذ ما التضمنين إلا نوع من الإيجاز، فالتعبير باللفظ الواحد عن المعاني المختلفة ما هو إلا نوع من الإيجاز.

٣- الاختصار في الأساليب:

يعد العدول في التعبير من طريقة إلى طريقة أخرى أقصر منها، نوعاً من الاختصار في الأساليب، وهذا ما أكدته الدكتور فاضل السامرائي، بقوله: - ((والعدول إلى طريقة ما في التعبير بأقصر طريق ظاهرة من ظواهر العربية))^(١٢)، وضرب لذلك مثلاً المفعول المطلق، في قوله تعالى: - ﴿وَتَبَيَّنَ إِلَيْهِ تَبَيُّنًا﴾^(١٣)، فقد ذهب إلى أن ذكر الفعل (تبتل)، وذكر مصدر فعل آخر يلاقيه في الاشتقاق، وهو (التبتيل) يجمع بين معنيين في آن واحد، وهو التدرج والكثرة^(١٤).

وقال في موضع آخر: - ((فالتضمنين معنى بلاغي لطيف، وهو الجمع بين معنيين بأقصر أسلوب، وذلك بذكر فعل، وذكر حرف جر يستعمل مع فعل آخر، فنكسب بذلك معنيين، معنى الفعل الأول ومعنى الفعل الثاني))^(١٥).

٤- تفسير المعنى:

يلعب التضمنين في تفسير الكثير من التراكيب دوراً كبيراً ومفيداً، وذلك من خلال بيان ما تتعلق به المعمولات في تلك التراكيب. من ذلك ما ورد في تفسير لفظه أماته في قوله تعالى في سورة البقرة: - ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامًا﴾^(١٦). فالناظر إلى هذه الآية يتبادر إلى ذهنه إلى أن لفظة (مئة) منصوبة بـ (أماته)، وهذا أمر غير جائز يدل على ذلك تفسير لفظه الإمامة، بمعناها المتعارف عليه، وهو سلب الحياة، وهو معنى مناف لمعنى الآية، إلا أنه لما تضمن لفظ (أماته) معنى (ألبثه) تعلق به الظرف بما فيه من المعنى العارض له بالتضمنين^(١٧).

٥- عدم الوقوع بالخطأ:

إن عدم معرفة التضمنين والجهل به في بعض التراكيب اللغوية، يؤدي إلى الخطأ في الحكم على هذه التراكيب على الرغم من كونها تراكيب عربية صحيحة، وهذا ما أوضحه ابن هشام في تعليقه على قوله تعالى: - ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾^(١٨)، إذ قال: - ((وَلَمَّا خَفِيَ التَّضْمِينُ عَلَى بَعْضِهِمْ فِي الْآيَةِ، وَرَأَى أَنَّهُ لَا يُقَالُ حَلَفْتُ مِنْ كَذَا، بَلْ حَلَفْتُ عَلَيْهِ، قَالَ مِنْ مُتَعَلِّقَةٍ بِمَعْنَى الَّذِينَ كَمَا تَقُولُ: لِي مِنْكَ مَبْرَةٌ، قَالَ وَأَمَّا قَوْلُ الْفُقَهَاءِ آلَى مِنْ امْرَأَتِهِ، فَعَلَطَ أَوْقَعَهُمْ فِيهِ عَدَمُ فَهْمِ الْمُتَعَلِّقِ فِي الْآيَةِ))^(١٩).

٦- البحث عن سر من اسرار العربية والفقه فيه:

وهو أمر أكده ابن جني في قوله: - ((فإذا أمر بك شيء منه فتقبله، وأنس به، فإنه فصل من العربية لطيف حسن، يدعو إلى الأنس بها والفقاهاة فيها))^(٢٠).
التضمين النحوي

إن الأفعال في لغة العرب من جهة النعدي واللزوم، تنقسم على أفعال لازمة تلزم فاعلها ولا تحتاج مفعولاً، وأفعال متعدية تحتاج إلى مفعول أو أكثر، وحتى تتعدى تلك الأفعال لا بد من وجود رابط يربط بينها وبين مفاعيلها، وهذا الرابط هو حروف الجر، ولكل فعل من الأفعال ما يناسبه من تلك الحروف على حسب معاجم اللغة العربية، وإن المتأمل لآيات القرآن العظيم يقف متسائلاً عن بعض الأفعال التي خرجت عن المألوف فتعدت بغير ما تتعدى به في غالب استعمالها اللغوي فيبقى التساؤل ملحاً.

ولا ريب أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، وهو أفصحها خطاباً وأبلغها بياناً، بل وضعت القواعد العربية له، فأخذ العلماء يوجهون هذه الآيات بتوجيهات مختلفة، فتباينت في ذلك آراؤهم فكانت توجيهاتهم تدور في ثلاثة محاور هي^(٢١):

١- تأويل اللفظ بما يناسب نظم الكلام.

٢- التوسع في الاستعمال.

٣- اسلوب التضمين.

مرّ التضمين النحوي بمراحل عديدة، بلغ من جرائها نضجاً وكمالاً، ففي القدم نجد سيبويه (ت ١٨٠هـ) هو أول من اهتم به، واستعمله كأداة في تأويل الكثير من المشاكل النحوية، من ذلك جعل العرب (عسى) بمنزلة كان في قولهم: ((عَسَى الْغَوَّيرُ أَبْؤُسًا))^(٢٢). وقد تحدث عنه ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، قائلاً: - ((أعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر، فإن العرب قد تتوسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه))^(٢٣). فهو بذلك يحصر التضمين في الأفعال التي تتعدى بواسطة الحرف.

وعرفه الزمخشري بقوله: - ((من شأنهم أنهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه ويستعملونه استعماله، مع إرادة معنى المتضمن. والغرض في التضمين إعطاء مجموع معينين وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ))^(٢٤)، فهو بقوله هذا يحصر التضمين بالأفعال أيضاً.

كما نجد أن من العلماء من اختار في تعريفه الفاظاً أكثر شمولاً من انحصار التضمين في الأفعال، فنجد العز بن عبد السلام يحصر التضمين على الأسماء، فقال في تعريفه: - ((تضمين اسم معنى اسم لإفادة معنى الاسمين، فيعديبه تعديته في بعض المواضع))^(٢٥).

وهو ما ذهب إليه ابن هشام أيضا إذ قال في تعريفه :- ((قد يشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه، ويسمى ذلك تضميناً. وفائدته أن تؤدّي كلمة مؤدى كلمتين))^(٢٦).

غير أن الزركشي (ت ٧٩٤هـ) جعل التضمين شاملاً للأسماء والأفعال والحروف إذ قال في تعريفه:- ((إِعْطَاءُ الشَّيْءِ مَعْنَى الشَّيْءِ. وَتَارَةً يَكُونُ فِي الْأَسْمَاءِ، وَفِي الْأَفْعَالِ وَفِي الْحُرُوفِ، فَأَمَّا فِي الْأَسْمَاءِ فَهُوَ أَنْ تُضْمَّنَ اسْمًا مَعْنَى اسْمٍ لِإِفَادَةِ مَعْنَى الْأَسْمَيْنِ جَمِيعاً... وَأَمَّا الْأَفْعَالُ فَأَنْ تُضْمَّنَ فِعْلاً مَعْنَى فِعْلٍ آخَرَ، وَيَكُونُ فِيهِ مَعْنَى الْفِعْلَيْنِ جَمِيعاً وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ يَتَعَدَّى بِحَرْفٍ فَيَأْتِي مُتَعَدِّياً بِحَرْفٍ آخَرَ لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِ التَّعَدِّي بِهِ، فَيَحْتَاجُ إِمَّا إِلَى تَأْوِيلِهِ أَوْ تَأْوِيلِ الْفِعْلِ، لِيَصَحَّ تَعَدِّيهِ بِهِ))^(٢٧).

وإلى ذلك ذهب السيوطي (ت ٩١١هـ) إذ قال في تعريفه:- (هُوَ إِعْطَاءُ الشَّيْءِ مَعْنَى الشَّيْءِ وَيَكُونُ فِي الْحُرُوفِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ))^(٢٨).

ومن خلال ما تقدم يمكن تقسيم القائلين بالتضمين على قسمين:-

القسم الأول:- قالوا بتعاقب حروف الجر، وتناوبها بأن يخلف بعضها بعضاً، وهو قول الكوفيين^(٢٩).

أما القسم الثاني:- فقد قالوا بأن حروف الجر لا ينوب بعضها مقام بعض، كما لا تتناوب حروف الجزم والنصب أيضاً^(٣٠)، فالفعل الذي تعدى بحرف جر لا يتعدى به، فقد تضمن معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف. وهو قول البصريين^(٣١).

وأحب أن أشير هنا إلى مسألة مهمة حول الموضوع، وهي أن نسبة القول بتضمين الأفعال معاني مناسبة للحروف للبصريين كافة، ونسبة القول بتناوب الحروف للكوفيين كافة ليس دقيقاً، إذ نجد أن للفراء^(٣٢) (ت ٢٠٧هـ) قولاً أشار فيه إلى تضمين الأفعال، وهو يعد من نحاة الكوفة؛ وذلك في تفسيره لقوله تعالى:- ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾، إذ قال:- ((يَشْرَبُ بِهَا وَيَشْرَبُهَا سَوَاءٌ فِي الْمَعْنَى، وَكَأَن يَشْرَبُ بِهَا: يَرَوِي بِهَا، وَيَنْقَعُ))، وقوله هذا إشارة واضحة للتضمين، إذ ضمن الفعل يشرب معنى الفعل يروى.

في حين نجد أن المبرد (ت ٢٨٥هـ)^(٣٣)، وهو من نحاة البصريين، يقول في بعض الأحيان بتناوب الحروف، شريطة أن يأتي الحرفان في معنى واحد.

والحقيقة التي يجب أن يقال: هي إن القول بالتضمين هو رأي أكثر البصريين، والقول بنبابة الحروف هو قول أكثر الكوفيين، وهذا ما أكده وأشار إليه ابن السّيد البطليوسي في كتابه الاقتضاب شرح أدب الكتاب عند تعرضه لموضوع نبابة الحروف بعضها عن بعض إذ قال:- ((أجازه قوم من النحويين أكثرهم كوفيون، ومنع منه قوم أكثرهم بصريون))^(٣٤).

التضمين بين السماع والقياس:

اختلف النحاة في نظرتهم إلى التضمين، هل هو قياسي أم سماعي؟ فهناك من ذهب إلى أن التضمين قياسي، ومنهم ابن جني إذ قال في كتابه الخصائص بعد أن أورد جملة من الأمثلة حول هذا الباب: - ((فقس على هذا؛ فإنك لن تعدم إصابة بإذن الله ورشداً))^(٣٥).

في حين يرى السيوطي (ت ٩١١هـ) أن التضمين لا ينقاس عليه، إذ قال: - ((زعم قوم من المتأخرين... أنه يجوز تضمين الفعل المتعدي لواحد معنى (صير)، ويكون من باب ظن، فأجاز حفرت وسط الدار بئراً، أي: صيرت،... وليس (بئراً) تمييزاً: إذ لا يصلح... والحق أن التضمين لا ينقاس))^(٣٦).

أما حديثاً فقد كان لمجمع اللغة العربية في القاهرة جملة من القرارات نقلها الأستاذ حسين وآلي حول هذه المسألة كان نصها ((إذا قرنا أن التضمين قياسي، فقد جربنا على قول له قوة، وإذا قلنا: إنه سماعي، فقد يعترض علينا من يقول: إن من علماء اللغة من يرى أنه قياسي؛ فلماذا تضيقون على الناس، وما جئتم إلا لتسهلوا اللغة عليهم؟ فنحن نثبت القولين بالسماع والقياس ولكننا نرجح قياسيته))^(٣٧).

ثم نقل بعد ذلك ما استقر عليه أعضاء المجلس من قرارات جاء فيه ((التضمين أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه، فيعطى حكمه في التعدية واللزوم. ومجمع اللغة العربية يرى أنه قياسي لا سماعي بشروط ثلاثة:

الأول: تحقق المناسبة بين الفعلين.

الثاني: وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللبس.

الثالث: ملائمة التضمين للذوق البلاغي العربي))^(٣٨).

كما وقد وصى المجمع إلا يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي^(٣٩).

فقرارات المجلس بذلك تنص على المحافظة على الأساليب العربية، من خلال الدقة في اختيار الالفاظ ووضعها في الموضع المناسب بحيث لا تغنيها لفظة أخرى.

شواهد التضمين النحوي:

إن شواهد التضمين النحوي التي وقف عليها العلماء في اللغة العربية بعامة، والقرآن الكريم بخاصة، كثيرة يصعب احصاؤها وتفصيلها؛ لذلك سوف نقف على أي من القرآن الكريم؛ للاستشهاد بها على ورود التضمين فيه، وتوجيهها توجيهاً يتناسب وبلاغة القرآن الكريم.

فمن تلك الشواهد ما قيل في الفعل (سمع) إذ ورد في القرآن الكريم، وقد تعدى بأكثر من حرف، فتارة تعدى بحرف الجر (اللام)، وذلك في قوله تعالى: - ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾^(٤٠)، وتارة يتعدى بحرف الجر (من)، وذلك في قوله تعالى: - ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾^(٤١)، وتارة

بحرف الجر (إلى)، وذلك في قوله تعالى: - ﴿لَا يَسْمُؤُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ (٤٢). في حين قد تعدى بنفسه في قوله تعالى: - ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ (٤٣). وتعدى في موضع آخر بحرف الجر (الباء) وذلك في قوله تعالى: - ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ (٤٤). والذي يبدو أن فعل السمع في كل موضع من هذه المواضع ، إنما يدل على معنى يختلف عن الآخر، والذي يحدد هذا المعنى هو السياق، لذا يختلف تعدى هذا الفعل باختلاف معناه، وهذا ما أشار إليه ابن قيم الجوزية (٤٥) (٧٥١هـ) بقوله: - ((فعل السمع يراد به أربعة معان، أحدها: سمع إدراك ومتعلقه الأصوات، والثاني: سمع فهم وعقل ومتعلقه المعاني، والثالث: سمع إجابة وإعطاء ما سئل. الرابع: سمع قبول وانقياد... وإذا عرف هذا فسمع الإدراك يتعدى بنفسه وسمع القبول يتعدى باللام تارة، وبمن. وهذا بحسب المعنى، فإذا كان السياق يقتضي القبول عدي بمن، وإذا كان يقتضي الانقياد عدي باللام، وأما سمع الإجابة فيتعدى باللام...)) ، ومن قول ابن قيم الجوزية يتضح أن الفعل (سمع) قد تتعدد دلالاته بحسب السياق الوارد فيه، وتبعاً لذلك تتعدد الحروف التي يتعدى بها بما يتناسب وهذه الدلالات؛ لتحقيق المعنى الكلي المراد من سياق التركيب. ومن ذلك يتضح جلياً أنه لا مسوغ للقول بتضمين الفعل، معنى فعل آخر، فتعدى بالحرف الذي يتعدى به .

ومن ذلك أيضاً ما ورد في تعدي الفعل (أوحى) في قوله تعالى: - ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (٤٦). فالأصل في الفعل (أوحى) أنه قد يتعدى بحرف الجر (إلى) إلا أنه في الآية تعدى بحرف الجر (اللام). وقد علل أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) التعدية في هذه الآية لأجل الفاصلة إذ قال: - ((وعُدَى أوحى باللام، وإن كان المشهور تعديتها يالى لمراعاة الفواصل)) (٤٧).

والحقيقة التي يجب أن يقال أن الأمر ليس كذلك، فعند استقراء مواضع فعل الإيحاء في القرآن الكريم نجده لا يتعدى بحرف الجر (إلى) إلا حين يكون الموحى إليه من الأحياء، ويترد ذلك في القرآن الكريم كله، وهذا ما أكدته بنت الشاطئ، فأيات الإيحاء المعدة ب (إلى) والبالغ عددها سبعة وستين آية، يقابلها آيات الإيحاء المعدة باللام حين يكون الموحى إليه جماداً، فالفعل يتعدى باللام كآية الزلزلة، أو بحرف (في) كما في فصلت إذ قال تعالى: - ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ (٤٨). فالفعل أوحى عندما يتعدى بحرف الجر (اللام) فهو يدل على الإيحاء المباشر على وجه التسخير، وعندما يتعدى بحرف الجر (من) فإنه يدل على البت والملابسة. أما الإيحاء بحرف الجر (إلى)، فيأخذ دلالة الخاصة في المصطلح الديني للوحي إذا كان الموحى إليه من الأنبياء (٤٩). وهذا أنما يكون أسدود رأياً مما قاله أبو حيان.

وهذا يؤكد ما قلناه سالفاً أن القرآن الكريم يتخير الألفاظ تخيراً ، بحيث تأتي كل لفظة مستقرة في مكانها غير قلقة ولا نافرة، وتكون مناسبة للسياق الذي وردت فيه، والمعنى المقصود.

ومنه أيضاً قوله تعالى: - ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾^(٥٠) فقد فسر الزركشي الإيلاء في هذه الآية بمعنى الامتناع ؛ لأن الإيلاء لا يتعدى بحرف الجر (من) فجعله بمعنى الامتناع، والامتناع يتعدى بحرف الجر (من)، إذ قال: - ((أي يمتنعون من وطء نسائهم بالحلف)).
وقد علل أبو حيان هذه الآية فذهب إلى أن (آلى) لا يتعدى بحرف الجر (من)، وإنما (من) هنا بمعنى (على)، وقيل: - بمعنى (في)، ويكون ذلك على تقدير حذف مضاف أي: على ترك وطء نسائهم أو في ترك وطء نسائهم، وقيل: - (من) زائدة، والتقدير: يُؤْلُونَ أن يعتزلوا نساءهم، وقيل: يتعلق بمحذوف^(٥١).

وجعل الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ): الإيلاء بمعنى الحلف، أي: الحلف الذي يقتضي التقصير في الأمر الذي يحلف فيه. وجاء في الشرع: الحلف المانع من جماع الزوجة^(٥٢). والحلف بذلك يتعدى بحرف الجر (من) لذا جعل الإيلاء بمعنى الحلف. قال ابن هشام: - ((أي: يمتنعون من وطء نسائهم بالحلف؛ فلهذا عدى بمن ولما خفي التضمين على بعضهم في الآية، ورأى أنه لا يقال: حلفت من كذا، بل حلفت عليه؛ قال من متعلقه بمعنى للذين كما تقول: لي منك مبرة. قال: وأما قول الفقهاء: آلى من امرأته، فغلط أوقعهم فيه عدم فهم المتعلق في الآية))^(٥٣).

فهم بذلك يجعلون الإيلاء_ وهو فعل لازم غير متعد_ متضمناً لمعنى الامتناع بالحلف، وهو يتعدى بحرف الجر (من).

والحقيقة أنه ليس في الآية أي تضمين، إذ نجد أن لفظ الإيلاء في اللغة إنما هو الحلف^(٥٤)، إلا أن القرآن الكريم استعمل لفظ الإيلاء دون الحلف؛ لأن الإيلاء إنما يراد به الحلف واليمين، ولكنه يقتضي التقصير في حق المخلوف عليه، وهو مشتق من الألو وهو التقصير. وفي لفظ الإيلاء إجحاف وتقصير في حق المرأة التي حلف زوجها أن لا يقربها، لذا استعمل القرآن الكريم هذا اللفظ دون لفظ يحلفون أو يقسمون، وقد عداه بحرف الجر (من) فقال: (من نسائهم)، وأصل الإيلاء إنما يتعدى بحرف الجر (على)، ويرجع ذلك إلى أنه أراد أن يضعك في صورة مشاهد هذا اليمين، فالرجل قد حلف أن يبتعد عن زوجته، ولذلك عدى الفعل يؤلون بحرف جر يناسب البعد وهو (من)، وتفهم معنى الابتعاد فكأنه قال: للذين يؤلون متباعدين عن نسائهم^(٥٥).

التضمين البلاغي:

حاول الكثير من العلماء أن يميزوا بين التضمين البلاغي، والتضمين النحوي، إلا أن الصلة القوية بين هذين العلمين حالت دون التمييز بينهما، إذ إن الصلة مشتركة بين هذين النوعين، فكلاهما يدرس الأساليب اللغوية ذاتها، وهذا ما أكده الشيخ الجليل محمد الخضر حسين في كتابه دراسات في العربية وتاريخها عند حديثه عن صلة التضمين بعلمي النحو والبلاغة إذ قال: - ((فالتضمين صلة بقواعد الإعراب من جهة تعدي الفعل بنفسه أو تعديه بالحرف، وصلة بعلم البيان من جهة التصرف في

معنى الفعل، وعدم الوقوف به عند حدّ ما وضع له. ومن هذه الناحية لم يكن كبقية قواعد علم النحو، قد يستوي في العمل بها خاصّة الناس وعامتهم^(٥٧).

حتى أن شدّة الترابط بين النوعين دفع بعض الأئمة إلى عدم التفريق بينهما، والقول بأن التضمن النحوي هو التضمن البياني بعينه^(٥٨).

وفي الحقيقة أن هناك فروقا بينهما، ويمكن إجمال هذه الفروق بالنقاط الآتية^(٥٩):

١- التضمن النحوي يهتم بالأساليب اللغوية الواردة في الكلام، فنجد أن النحاة اتخذوا من التضمن علةً نحوية لتقديم تلك الأساليب، فرأوا فيها خروجاً عن المألوف من الأساليب، واكتفوا ببيان الرابط العام المعنوي، الذي يربط بين معنى الفعل المضمّن والمضمّن. أما التضمن البلاغي، فيهتم ببيان العلاقة بين معنى الفعلين، المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وما يتعلق بهذين المعنيين من معان.

٢- التضمن عند النحاة أوسع مدخلاً منه عند البيانيين، فيدخل فيه أمثلة لا نجد لها موقعاً في التضمن البياني، كما هو الحال في التضمن الذي عُدَّ علة للبناء في بعض الأسماء، كأسماء الشرط والاستفهام، وغيرها^(٦٠).

٣- هناك فرق آخر بين التضمن النحوي والتضمن البلاغي يتضح في كيفية تفسير التضمن، إذ يرى علماء البيان ((أن الفعل المذكور إنما يدل على معناه الوضعي، ويدل على المعنى الآخر لفظ محذوف كالحال من الفعل المقدّر، بمعونة قرينة لفظية، فيجتمع في التضمن معنيان، ولم يتصوروا إشراب الفعل المذكور معنى الفعل الملحوظ؛ ليدل على المعنيين جميعاً، كما فعل النحاة))^(٦١).

لقد قسم علماء البلاغة التضمن البلاغي على قسمين: قسم اختص بعلم البيان، وقسم آخر اختص بعلم البديع، يختص القسم الأول بتضمن لفظ معنى لفظ آخر، في حين يختص القسم الثاني بأخذ شاعر من شاعر آخر بيتاً، أو بعض بيت من الشعر^(٦٢)، وسوف نتعرض للقسمين بشيء من التفصيل أن شاء الله.

التضمن البياني:

يختص التضمن البياني - كما اشرنا سالفاً - بتضمن لفظ معنى لفظ آخر، ويعد الرماني أول من أشار إليه، وجعله باباً من أبواب البلاغة^(٦٣)، إذ قال في تعريفه: - ((تضمن الكلام هو حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة هي عبارة عنه، والتضمن على وجهين: أحدهما ما كان يدل عليه الكلام دلالة الإخبار، الآخر ما يدلّ عليه دلالة القياس، فالأول كذكرك الشيء بأنه محدث فهذا يدل على المحدث دلالة الإخبار، والتضمن في الصفتين جميعاً، إلا أنه على الوجه الذي بينا، وكذلك سبيل مكسور ومنكسر وساقط ومسقط.

وأما التضمن الذي يدل عليه دلالة القياس فهو إيجاز في كلام الله عز وجل خاصة، لأنه تعالى لا يذهب عليه وجه من وجوه الدلالة، فنصبه لها يوجب أن يكون قد دلّ في كلّ وجهٍ يصح أن يدلّ عليه، وليس كذلك سبيل غيره من المتكلمين، بتلك العبارة، لأنه قد تذهب إليه دلالتها من جهة القياس، ولا يخرجها عن أن يكون قد قصد بها إلا بأنه عما وضعت له في اللغة العربية من غير أن يلحقه فساد العبارة، وكل آية لا تخلو من تضمنين لم يذكر بأسم أو صفة، فمن ذلك (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قد تضمن التعليم لاستنتاج الأمور على التبرك به والتعظيم لله بذكره وأنه أدبٌ من آداب الدين وشعار للمصلين وأنه إقرار بالعبودية^(٦٤).

فهو بهذا يشير إلى أن التضمن قد يكون بصور عديدة منها: إن المفعول قد يتضمن معنى الفاعل، وإن الآية القرآنية قد تتضمن معنى آخر.

أما العز بن عبد السلام فقد قال فيه: - أن ((تضمن اسم معنى اسم لإفادة معناه فتعديده تعديته في بعض المواضع))^(٦٥). وقد ضرب لذلك مثلاً بقوله تعالى: - ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾^(٦٦)، فتضمن لفظ حقيق معنى فعل آخر^(٦٧). فتعدى هذا اللفظ بحرف الجر (على)؛ لتضمنه معنى فعل آخر كما سنبين ذلك بالتفصيل.

لقد اختلف علماء البيان في القول: هل التضمن حقيقة أم مجاز؟ فلانقسموا على خمسة فرق^(٦٨).

الفريق الأول: يرى أن التضمن لفظ مستعمل في معناه الحقيقي ((لكن قصد به تبعية معنى آخر يناسبه من غير أن يستعمل فيه ذلك. أو يقدر له لفظ آخر، فلا يكون التضمنين من باب الكناية، ولا من باب الإضمار، بل من قبيل الحقيقة التي فيها قصد بمعناه الحقيقي معنى آخر يناسبه ويتبعه في الإرادة))^(٦٩). وهذا ما يؤكد قول سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩١هـ) إذ قال: - ((حقيقة التضمنين أن يقصد بالفعل معناه الحقيقي مع فعل آخر يناسبه))^(٧٠).

الفريق الثاني: ذهب إلى أن التضمنين ضرب من ضروب المجاز المرسل؛ لأنه استعمال اللفظ في غير ما وضع له، وهذا هو معنى المجاز^(٧١).

الفريق الثالث: يرى أن التضمنين يجمع بين الحقيقة والمجاز، إذ يدل اللفظ على معناه الحقيقي، وعلى معنى اللفظ المحذوف بقرينة^(٧٢). ومن أصحاب هذا الرأي التفتازاني إذ جعل الأمر مشروطاً بالسياق، إذ السياق عنده هو الذي يحدد هل التضمنين في الكلام حقيقة أم مجاز^(٧٣).

وهذا ما ذهب إليه أكثر المحدثين إذ إن دلالة اللفظ عندهم يحددها السياق الذي وردت فيه اللفظة أو المقام الذي وردت فيه، إذ إن ((للكلمة أو اللفظ معنى قبل الاستعمال أنما هو معنى مجرد أو مطلق فإذا خرج من هذا المعنى المطلق إلى معنى جديد وفق السياق فإن الذي يعنى السامع هو المعنى الجديد))^(٧٤).

الفريق الرابع: يرى أن التضمن نوع من الكناية ((ذلك أنه يجري في لفظ يراد منه معيان: أحدهما مقصود في المقام أو السياق.

والثاني: يمكن الأخذ به على الأصل، أعني على المعنى الموضوع له في أصل اللغة، وهذا هو حال الكناية)) (٧٥).

الفريق الخامس: يرى أن التضمن يدل على الحقيقة التي يتبعها معنى ثانوي، من الدلالة التبعية لفعل النهي على التهديد، ولفعل الأمر على التعجيز (٧٦).

وخاتمة هذا الخلاف أوجزها أحمد حسن حامد بقوله: - ((إذا كان المقصود من التضمن هو مجرد التفرقة بينه وبين الحقيقة أو المجاز أو الكناية، فإن الذي لا ريب فيه أن للتضمن علاقة بهذه المصطلحات جميعاً. وإذا كان المقصود هو القيمة البلاغية للتضمن فإن مرد ذلك إلى المقام البلاغي الذي يرد فيه، هذا أن سلمنا به كركن قائم بنفسه من أركان البلاغة، وأما إذا كان المقصود من التضمن هو القيمة اللغوية، فإن السياق اللغوي هو الذي يحدد دلالة اللفظ الذي جرى فيه التضمن، فإن المقصود البلاغي يظهره الذوق الفني أو الأدبي في حين يظهر التركيب اللغوي القيمة اللغوية لهذا التضمن)) (٧٧).

والحقيقة التي يجب أن نقولها: إن التضمن ما هو إلا قسم من أقسام علم البيان يأتي بعد التشبيه والمجاز، والكناية، فهو قسم مستقل بلفظه ومعناه عن بقية الأقسام.

أما القول بكون التضمن قياسياً أم سماعياً عند علماء البيان، فهم متفقون على كونه قياسياً (٧٨)، فهم يرون أن ((التضمن ضرب من ضروب التوسيع بحذف لفظ كالحال، فالفعل المضمن قد دل على معناه الحقيقي، وأتت حال من الفعل الملحوظ دلت عليها القرينة فحذفت، وحذف العامل بدليل قياسي لا شبهة فيه)) (٧٩).

التضمن البديعي:

يعد ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ) أول من أشار إلى التضمن البديعي إلا أنه لم يعرفه تعريفاً صريحاً، وإنما أراد به: أخذ شاعر بيتاً من شعر شاعر آخر، أو تدوينه وتضمينه في شعره (٨٠).

ونجد وضوح التضمن البديعي عند ابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ) الذي عرفه تعريفاً واضحاً بقوله: - ((التضمن هو قصدك إلى البيت من الشعر أو القسم فتأتي به في أواخر شعرك أو في وسطه كالتمثيل)) (٨١).

وقد أورد أمثلة لذلك (٨٢).

وفي القرن الثامن نجد التضمن أكثر وضوحاً عند العلماء، فقد عرفه الجرجاني (ت ٤٧١هـ) بقوله: - ((تضمن الشاعر شعره من شعر غيره، فإن كان المأخوذ بيتاً أو أكثر سمي استعانة، وإن كان

مصرعاً فما دونه سمي ايداعاً أو رفواً^(٨٣). وفي نظر الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) ((هو أن يضمن الشاعر شيئاً من شعر الآخرين مع التنبيه عليه أن لم يكن مشهوراً عند البلغاء))^(٨٤).

وقد فرق علماء البديع بين التضمين والاقتباس، فالأقتباس عندهم هو ((أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن والحديث لا على أنه منه))^(٨٥) وقد ضربوا لذلك أمثلة كثيرة لا يسعنا المقام لذكرها^(٨٦).

أما التضمين في نظر المحدثين ، فهو مشكلة تعاني منها اللغة العربية شأنها شأن المشاكل الأخرى التي تعاني منها ، فانقسموا في نظرتهم إلى التضمين على قسمين^(٨٧):

١- قسم رأى أن التضمين واقع في اللغة ، وله أهداف وأغراض ، ولا حجة لهم سوى ما قاله القدماء فيه.

٢- قسم أنكر وقوع التضمين في اللغة ، ورأى تعرض القدماء له لا جدوى منه، فإنه مبحث يجب أن يدرس على اساس أنه نتيجة صادرة عن فكرة الأصل والفرع، وهي فكرة لا اساس لها عند هذا الفريق.

شواهد التضمين البلاغي:

إن التضمين البلاغي يهتم بالدرجة الأولى بالقيمة الفنية البيانية للعبارة ، إضافة إلى التركيب الصحيح لها، فهو يعني بالعلاقة بين المعنيين للعبارة، وهذا ما سنوضحه من خلال الأمثلة الآتية:

من ذلك ما ورد في قوله تعالى: - ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾^(٨٨). قال الفراء^(٨٩): - ((وقوله، ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾، ويشربها، سواء في المعنى، وكأن: يَشْرَبُ بها، يروى بها))، فهو بذلك يجعل الباء زائدة، وضمن يشرب معنى يروى.

في حين جعل ابن قتيبة^(٩٠) (ت ٢٧٦هـ) حرف الجر الباء بمعنى حرف الجر (من) إذ قال: - ((ويكون بمعنى: يشربها عباد الله، ويشرب منها)). وإلى ذلك ذهب آخرون^(٩١).

في حين رأى الزمخشري^(٩٢) أن حرف الجر (الباء) هنا أفادت معنى الإلصاق، إذ قال: - ((فكان المعنى: يشرب عباد الله بها الخمر، كما تقول: شربت الماء بالعسل)).

وقد ذهب آخرون إلى أن الفعل (يشرب) هناك تضمن معنى (يتلذذ)^(٩٣)، قال العكبري^(٩٤) (ت ٦١٦هـ): - ((يشرب بها قيل: الباء زائدة، وقيل: هي بمعنى (من) وقيل: هو حال؛ أي: يشرب ممزوجاً بها، والأولى أن يكون محمولاً على المعنى؛ والمعنى: يلتذ بها)).

وقيل: إن (الباء) في هذه الآية شأنها شأن حروف الجر تدل على معان مختلفة، فمن تلك المعاني دلالاتها على معنى الأداة والآلة فأنت تقول: (لقيتُ بزيد الأسد)، و(قطعت اللحم بالسكين)، و(بريت القلم بالمبرة)، و(كُتبت بالقلم)^(٩٥). ففي هذه الآية افادة الباء هذا المعنى، فكان العين هي

نفسها آلت إلى أن تكون أداة يشرب بها. وهذا الأمر فيه إكرام لأهل الجنة، وإعلاء لمقامهم ، وتشريفٌ لشأنهم. علاوة على أن المعنى العام يدل بالضرورة على أن العين يشرب من مائها^(٩٦).

وهذا ما قاله النحاة والمفسرون في توجيه هذه الآية ، توجيهاً يتلاءم وقواعد اللغة العربية، إلا أن القرآن الكريم في الحقيقة أنما ينتقي الألفاظ انتقاءً ، بحيث توضع اللفظة في موضعها الذي لا تغنيه لفظة أخرى، وهذا ما اكده الدكتور ابراهيم السامرائي إذ رأى أنه لا عبرة من القول بـ (التضمن) أي: إن حرف الجر الباء تضمنت معنى حرف الجر (من) ؛ وذلك لأن كلام الله جرى على لغة العرب، والعرب قد تصرفوا بلغتهم تصرفاً واسعاً، والله حكمة بالغة في وضع كلامه على هيئة لم يدركها البشر^(٩٧).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى :- ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾^(٩٨).

لقد جاء الفعل (يخالف) في هذه الآية متعدياً بحرف الجر(عن)، والأصل فيه أنه لا يتعدى بحرف الجر، وإنما يتعدى بنفسه، إذ يقال:- خالفت زيداً من غير حرف الجر، وحرف الجر هنا يقتضي أفعال الخروج، والانحراف والزيغ، والإعراض، والصد^(٩٩).

وقال الدكتور فاضل السامرائي^(١٠٠) في توجيه هذه الآية:- إن ((خالف فعل متعدٍ يقال: (خالفت امره) ولا يقال: (خالفت عن امره) ولكن ضمن معنى الابتعاد والخروج والانحراف كأنه قال: فليحذر الذين يبتعدون عن امره أو ينحرفون عن امره)).

وعلى هذا ففي الآية توسع في المعنى، بأن يجعل المخالفة متضمنة معنى الخروج والانحراف والزيغ، إذ إن في مخالفة امره تعالى، خروجاً وانحرافاً عن هديه، والزيغ عنه.

والحقيقة إن كلا ((المعنيين مقصود لذاته في التضمن، إلا أن القصد إلى أحدهما وهو المذكور بذكر متعلقه يكون تبعاً للآخر وهو المذكور بلفظه، وهذه التبعية في الإرادة من الكلام، فلا ينافي كونه مقصوداً لذاته في المقام))^(١٠١).

وهذا هو المقصود من التضمن _كما اشرنا سلفاً_، وهو ((إعطاء مجموع معين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ))^(١٠٢).

وهذا يعد في الأصل نوعاً من التوسع في دلالة الكلمة بما يناسب السياق الذي جاءت فيه الكلمة والمقام.

ومن ذلك أيضاً ما ورد في قوله تعالى:- ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾^(١٠٣).

فالعلماء وقفوا على الفعل (يسارعون) ، فهم يرون أن الأصل في الفعل (سارع) أنه يتعدى بحرف الجر (إلى)، غير أنه تعدى في الآية بحرف الجر (في)، وعللوا ذلك بتضمن الفعل (سارع) معنى الفعل (وقع)، على تقدير معنى: يسارعون إلى الوقوع في الكفر، وهذا ما ذهب إليه الألوسي^(١٠٤) (ت ١٣٩٣هـ) في تعليل ذلك إذ قال:- ((ومعنى: ((يسارعون في الكفر)) يقعون فيه سريعاً لغاية حرصهم عليه وشدة رغبتهم فيه، ولتضمن المسارعة معنى الوقوع تعدت بفي دون إلى الشائع تعديتها

بها)). إلا أن ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ردَّ هذا الرأي ووجه المعنى في الآية على الاستعارة التمثيلية، إذ قال:- ((ومعنى (يسارعون في الكفر) يتوغلون فيه ويعجلون إلى اظهاره وتأييده والعمل به عند سنوح الفرص، ويحرصون على القائه في نفوس الناس... ومعنى (يسارعون في الكفر): يتوغلون فيه ويعجلون إلى اظهاره، فقل: ذلك من التضمن، ضمن يسارعون معنى يقعون، فعدي بفي، وهي طريقة ((الكشاف))^(١٠٥) وشروحه، وعندي أن هذا استعارة تمثيلية شبه حال حرصهم وجدهم في تكفير الناس وادخال الشك على المؤمنين وتربصهم الدوائر وانتهازهم الفرص بحال الطالب المسارع إلى تحصيل شيء يخشى أن يفوته وهو متوغل فيه متلبس به، فلذلك عدي بفي الدالة على سرعتهم سرعة الطالب التمكن، لا طالب الحصول، إذ هو حاصل عندهم))^(١٠٦).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:- ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾^(١٠٧).

فقد جعل الفراء تعدي لفظ (حقيق) بحرف الجر (على)، من باب تضمين حرف معنى حرف آخر إذ قال:- ((والعرب تجعل الباء في موضع (على)، رميتُ على القوس وبالقوس، وجئتُ على حال حسنة، وبحال حسنة))^(١٠٨). وإلى ذلك ذهب آخرون^(١٠٩).

وهناك من جعلها من باب تضمين الاسم معنى اسم آخر، فقل:- إن (حقيق) بمعنى (حريص) قال ابو عبيدة (ت ٢١١هـ)^(١١٠):- ((ومن قرأ حقيقاً على أن لا أقول ولم يصف على إليه، فإنه يجعل مجازه مجاز حريص على أن لا أقول)).

والحقيقة التي يجب أن يقال إنه ليس في الآية أي تضمين، فلا يصح أن يكون حرف الجر (على) بمعنى حرف الجر الباء، ولا (حقيق) بمعنى (حريص)، فليس بين اللفظتين أي تقارب لغوي، فلو رجعنا إلى المعاجم لوجدنا أن لفظ (حقيق) من الحق، وهو نقيض الباطل^(١١١)، وخلاف الباطل^(١١٢).

قال الخليل^(١١٣) (ت ١٧٥هـ):- ((الحق: نقيض الباطل، حق الشيء يحقُّ حقاً، أي: وجب وجوباً، وتقول: يُحقُّ عليك أن تفعل كذا، وأنت حقيقٌ على أن تفعله)). وليس في لفظ (حريص) أي شيء من هذا المعنى.

والذي يفسر تعدي (حقيق) بحرف الجر (على) هو المعنى المراد أي المعنى الذي أراد أن يعبر عنه موسى (عليه السلام)، وهو أن هذا الحق واقع على ما ادعاه، ومتمكّن منه، لا ملتصق به، لذلك عداه بحرف الجر (على) لا بالباء، وهذا ما أكدّه الزمخشري عندما ذكر أربعة أوجه في تأويل تعدي (حقيق) بحرف الجر (على)، إذ قال عند ذكر الوجه الرابع:- ((وهو الأوجه الأَدْخَل في نكت القرآن أن يغرق موسى في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام، ولا سيما قد روي أنَّ عدو الله فرعون قال له، لما قال: (إني رسول من رب العالمين) كذبت، فيقول: أنا حقيق على قول الحق، أي... أن أكون أنا قائله، والقائم به))^(١١٤). فليس في الآية إذن أي تضمين.

ومن ذلك أيضا ما ورد في قوله تعالى: - ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ
وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾^(١١٥).

فذهب المفسرون إلى أن الفعل (وجد) في هذه الآية تضمن معنى الفعل (لقي)^(١١٦). وهذا فيه نظر، إذ ليس بين الوجود والتلاقي أي مناسبة، فالقاء في اللغة يدل على ((مقابلة الشيء ومصادفته معاً))^(١١٧).

في حين يدل (الوجود) على ضريين: - ((وجود بإحدى الحواس الخمس، نحو: وجدت زيدا، ووجدت طعمة، ووجدت صوته، ووجدت خشونته، ووجود بقوة الشهوة، نحو أوجدت الشيع))^(١١٨).
فبذلك نرى أن هناك تبايناً بين قولنا: (وجد) و(لقي)، فكيف نقول: إن في الآية تضميناً، إذ لكل من اللفظتين استعماله الخاص، الذي لا يغني عنه استعمال آخر، وهو سر من أسرار بلاغة القرآن. والخلاصة في ذلك نتلمسها في ما ذهب إليه الجواري من أنه لا يعقل أن يُعدل عن المعنى الأصلي في أي لفظ تراد دلالاته المجازية، وإنما يكون المعنى الآخر مجاوراً للمعنى الأصلي، وهذا هو المراد بالعلاقة، مدلولاً على المعنى الجديد من خلال ذلك المعنى الأصلي المراد، فهو مطابق لواقع المعنى وللمراد حقاً بهذه الأساليب، وهو توكيد لما يراد بلفظ المجاز، وهو الممر الواصل بين معنيين: - المعنى الأصلي ومعنى مجاور له لعلامة التجاوز بين المعنيين^(١١٩).

الخاتمة:

- ١- التضمين من الظواهر المهمة في اللغة العربية، فقد كان له موضع في كتب النحو من حيث التركيب واللفظ، وموضع في كتب البلاغة من حيث المعنى.
- ٢- كان التضمين مثار جدل بين علماء النحو، فهناك من قال به ، و اتخذه وسيلة لحل بعض المشاكل النحوية، في حين ذهب آخرون إلى التشديد في نفيه مضيقاتاً لوجوده. أما علماء البلاغة فقد أجمعوا على وجوده وقياسيته.
- ٣- يعد التضمين باباً من أبواب التوسع في المعنى، وقد اعتمده المحققون من العلماء في إبراز سمات اللغة العربية، ودقتها في التعبير، كما إنه باب من أبواب التعليل النحوي، لجأ إليه النحاة في تعليل الكثير من المسائل النحوية.
- ٤- تبين من خلال الشواهد النحوية والبلاغية التي أخضعها العلماء إلى التضمين، أنهم كانوا يقصدون منه حل مشكلة، ففي الأخذ به في إعراب القرآن الكريم وتفسيره تحريفٌ للقرآن من حيث معنى اللفظ، ودلالة التراكيب وتفسيرها.
- ٥- لا يعد التضمين في الأصل صورة من صور البلاغة في القرآن الكريم؛ لأن التضمين قائم على أساس الترادف بين الألفاظ، في حين أن بلاغة القرآن قائمة على أساس معرفة الفروق بينها.
- ٦- إن القول بتضمين الفعل معنى فعل آخر، وتخلي الفعل الأخير عن معناه؛ ليؤدي معنى الفعل المنسوب عنه، أمر غير سديد؛ لأن الفعل بذلك يفقد دلالاته الأصلية التي انماز بها من غيره.

Conclusion

- 1- The Inclusion is one of the important phenomena in the Arabic language. It had a place in the books of grammar in terms of composition and pronunciation, as well as a place in the books of rhetoric in terms of the meaning.
- 2- The Inclusion was a subject of controversy among grammar scholars, as there are those who used it as a means to solve some grammatical problems, while others went to emphasize its denial, restricting its existence. As for the scholars of rhetoric, they unanimously agreed on its existence and its analogy.
- 3- The Inclusion is considered one of the parts used to expand the meaning. The scholars have adopted it in highlighting the features of the Arabic language and its accuracy in expression. It is also considered as

one of the parts of grammatical reasoning, which grammarians have resorted to explain many grammatical issues.

4- It became evident through the grammatical and rhetorical evidence that scholars subjected to the implication, that they intended to solve a problem. In adopting it in the translation and interpretation of the Noble Qur'an is a distortion of the Qur'an in terms of the meaning of the word, the significance of the structures and their interpretation.

5- The Inclusion is not considered originally a form of rhetoric in the Holy Qur'an. Because the implication is based on the synonyms between the words, while the rhetoric of the Qur'an is based on knowing the differences between them.

6- Saying that the Inclusion of the verb is the meaning of another verb, and the last verb has abandoned its meaning and act as the substituted verb is incorrect matter. Because the verb therefore loses its original connotation.

الهوامش :

- (١) معاني النحو: فاضل السامرائي ١٥/٣.
- (٢) الخصائص ٣١٢ / ٢.
- (٣) جمهرة اللغة: ابن دريد ٩١١/٢ (ضمن).
- (٤) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ٣٧٣/٣ (ضمن).
- (٥) الصحاح: الجوهري ٢١٥٥/٦.
- (٦) التضمن في العربية بحث في البلاغة والنحو: أ. د أحمد حسن حامد ص ٤٠.
- (٧) ينظر : المصدر نفسه ص ٤١.
- (٨) ينظر : التضمن النحوي وأثره في المعنى: د. هادي احمد فرحان ص ٣٢٣-٣٢٥، ظاهرة التضمن في القرآن: خليل برويني، جميل جعفري ص ٦-٧.
- (٩) الكشف ٢٥٧ / ٢.
- (١٠) مغنى اللبيب: ابن هشام ص ٨٩٧.
- (١١) دراسات في العربية وتاريخها ص ٢٠٥.
- (١٢) معاني النحو ١٥/٣.
- (١٣) المزمّل ٨.
- (١٤) ينظر : معاني النحو ١٥/٣.
- (١٥) ينظر : المصدر نفسه ١٤/٣.
- (١٦) البقرة ٢٥٩.
- (١٧) ينظر : مغنى اللبيب ص ٦٨٧.
- (١٨) البقرة ٢٥٦.
- (١٩) مغنى اللبيب ص ٨٩٩.
- (٢٠) الخصائص ٣١٠ / ٢.
- (٢١) التضمن وأثره في تفسير القرآن: محمد بن عبد الرحمن ص ٨.
- (٢٢) الكتاب ١٥٨/٣.
- (٢٣) الخصائص ٣٠٨/٢.
- (٢٤) الكشف ٦٧١/٢.
- (٢٥) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ص ٥٤.
- (٢٦) مغنى اللبيب ص ٨٩٧.
- (٢٧) البرهان في علوم القرآن ٣٣٨/٣.
- (٢٨) الإتقان في علوم القرآن ١٣٦/٣.
- (٢٩) ينظر : جامع البيان: للطبري ١٩٠/١.
- (٣٠) ينظر : معجم القواعد العربية: لعبد الغنى الدقر ٢٣٦/١.
- (٣١) ينظر : بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية ٢١/٢.
- (٣٢) معاني القرآن ١٠٧/٣.
- (٣٣) المقتضب ٣١٩/٢.
- (٣٤) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ص ٢٦٢.

- (٣٥) الخصائص ٣١٧/٢.
- (٣٦) الأشباه والنظائر ١٠٩/١.
- (٣٧) النحو الوافي ٤٥١/٢.
- (٣٨) ينظر : النحو الوافي ٤٥٤/٢، والتضمين ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٨١.
- (٣٩) ينظر : النحو الوافي ٤٥٩/٢.
- (٤٠) المنافقون ٤.
- (٤١) آل عمران ١٨٦.
- (٤٢) الصفات ٨.
- (٤٣) المجادلة ١.
- (٤٤) يوسف ٣١.
- (٤٥) بدائع الفوائد ٧٥/٢-٧٦، وينظر: تناوب حروف الجر في لغة القرآن ص ٧١.
- (٤٦) الزلزلة ٤-٥.
- (٤٧) البحر المحيط ٥٠١/٨.
- (٤٨) فصلت ١٢.
- (٤٩) ينظر: الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرقي ص ٢٥٧.
- (٥٠) البقرة: ٢٢٦.
- (٥١) البرهان ٣٤١/٣.
- (٥٢) البحر المحيط ٤٤٧/٢.
- (٥٣) ينظر : المفردات ٢٦، وينظر: نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار شرح منتقى الأخبار: للشوكاني ٢٩/٧.
- (٥٤) مغنى اللبيب ص ٨٩٩.
- (٥٥) ينظر : الصحاح: ٢٢٧٠/٦، لسان العرب ٤٠/١٤.
- (٥٦) لمسات بيانية في سورة البقرة: الدكتور فاضل السامرائي موقع أسلاميات- منتديات ستر تايمز.
- (٥٧) دراسة في العربية وتاريخها ص ٣٠٧.
- (٥٨) ينظر : الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ١٨٢.
- (٥٩) ينظر : التضمن وأثره في المعنى: د. هادي احمد فرحان ٣٠٥.
- (٦٠) ينظر : التضمن في العربية ص ٤٦، والغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ص ١٨٢.
- (٦١) ينظر : التضمن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ص ٦٢-٦٦.
- (٦٢) التضمن في العربية ص ٥.
- (٦٣) النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم ص ٩٤.
- (٦٤) المصدر والمكان أنفسهما.
- (٦٥) شرح التصريح على التوضيح ٤/٢، وينظر: التضمن في العربية ص ٦.
- (٦٦) الأعراف ١٠٥.
- (٦٧) ينظر: التضمن في العربية ص ٦.
- (٦٨) ينظر: التضمن الحوي وأثره في المعنى ص ٣٠٢، ظاهرة التضمن في القرآن ص ٧.
- (٦٩) شرح التصريح ٥/٢.

- (٧٠) النحو الوافي ٤٤١/٢.
- (٧١) ينظر : التضمن في العربية ص ٨، وأسلوب التضمن وأثره في التفسير ص ٣٤.
- (٧٢) ينظر : التضمن في العربية ص ١٣، وأسلوب التضمن وأثره في التفسير ص ٣٥.
- (٧٣) ينظر : النحو الوافي ٤٤١/٢.
- (٧٤) التضمن في العربية ص ١٣.
- (٧٥) المصدر نفسه ص ١٦.
- (٧٦) ينظر : ظاهرة التضمن في القرآن الكريم ص ٧.
- (٧٧) التضمن في العربية ص ١٦.
- (٧٨) ينظر : أسلوب التضمن وأثره في التفسير ص ٣٧، والغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ص ١٨٠-١٩٤.
- (٧٩) التضمن (مجلة مجمع اللغة العربية) بدمشق ص ٦٥.
- (٨٠) ينظر : البديع ص ٣٨، والتضمن في العربية ص ١٨.
- (٨١) العمدة ٨٤/٢.
- (٨٢) ينظر : العمدة ٨٤/٢.
- (٨٣) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ص ٣١٧.
- (٨٤) تلخيص المفتاح ص ٢٠١.
- (٨٥) المصدر نفسه ص ٢٠٠.
- (٨٦) ينظر : التضمن في العربية ص ٢٤، وأسلوب التضمن وأثره في التفسير ص ٢٧.
- (٨٧) ينظر : التضمن في العربية ص ٩٨.
- (٨٨) الإنسان ٦.
- (٨٩) معاني القرآن ١٠٧/٣.
- (٩٠) تأويل مشكل القرآن ص ٣٠١.
- (٩١) ينظر : الأزهية في علم الحروف ص ٢٩٤.
- (٩٢) الكشف ٦٦٨ / ٤.
- (٩٣) ينظر : البيضاوي ٢٧٠/٥، ٢٩٦/٥. النسفي ٥٧٧/٣، أبو السعود ٧١/٩.
- (٩٤) التبيان في إعراب القرآن ١٢٥٨/٢.
- (٩٥) ينظر : الأزهية في علم الحروف ص ٢٩٧، ووصف المباني ص ٢٢١، الجني الداني ص ٣٩.
- (٩٦) ينظر : بدائع الفوائد ٢١/٢، البرهان في علوم القرآن ٣٣٨/٣-٣٣٩ ونحو منهجية جديدة في فهم القرآن الكريم ص ١١٥-١١٦، التضمن النحوي وتوجيهاته في القرآن الكريم د. مازن عبد الرسول سلمان ص ٢٦.
- (٩٧) من بديع لغة التنزيل ص ٣٠٢.
- (٩٨) النور: ٦٣.
- (٩٩) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣٤٢/٣، وشرح الاشموني ٤٤٦/١.
- (١٠٠) معاني النحو ١٤/٣.
- (١٠١) الكليات ص ٢٦٦.
- (١٠٢) ينظر : التضمن في حروف الجر في القرآن الكريم ص ٩.
- (١٠٣) آل عمران ١٧٦.
- (١٠٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣٢٩/٣.

- (١٠٥) ينظر : الكشف ٤٧١/١.
- (١٠٦) التحرير والتنوير ١٧٢/٤.
- (١٠٧) الأعراف ١٠٥.
- (١٠٨) معاني القرآن ٢٥٩/١.
- (١٠٩) ينظر : جامع البيان ١٩/٩، إعراب القرآن للنحاس ص ٣١٦.
- (١١٠) مجاز القرآن ص ٩١، وينظر: جامع البيان ١٩/٩.
- (١١١) العين ٦/٣.
- (١١٢) الصحاح ١٤٦/٥.
- (١١٣) العين ٦/٣.
- (١١٤) الكشف ١٣٣/٢.
- (١١٥) القصص ٢٣.
- (١١٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ابن عادل ٢٣٥/١٥.
- (١١٧) المفردات ص ٤٧٢.
- (١١٨) المصدر نفسه ص ٥٣٥.
- (١١٩) ينظر: حقيقة التضمن ووظيفة حروف الجر ص ١٥٩-١٦٠.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

الكتب :

- ١- الإتيان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م (د.ط.).
- ٢- الازهية في علم الحروف: أبو علي بن محمد النحوي الهروي (ت ٤١٥هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، دمشق ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.
- ٣- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة: عبد القاهر الجرجاني تحقيق: الدكتور عبد القادر حسين، دار نهضة مصر- القاهرة (د.ت) (د.ط.).
- ٤- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام تحقيق: رمزي بن سعد الدين دمشقية، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية- بيروت ١٤٠٨هـ.
- ٥- الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) وضع حواشيه غريد الشيخ، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان ٢٠٠٧م.
- ٦- إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) اعتنى به الشيخ خالد العلي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- ٧- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) تحقيق: الأستاذ مصطفى السقا- الدكتور حامد عبد المجيد- دار الكتب المصرية- القاهرة ١٩٩٦م.

- ٨- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) حقق أصوله: الدكتور المحقق: صدقي محمد جميل - دار الفكر- بيروت ١٤٢٠هـ (د.ط).
- ٩- بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان (د.ط) (د.ت).
- ١٠- البديع في البديع: أبو العباس محمد المعز (ت ٢٩٦هـ) الطبعة الأولى - دار الجيل، بيروت، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- ١١- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية عيسى الباي الحلبي وشركائه ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.
- ١٢- تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) المحقق إبراهيم شمس الدين . دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، (د. ط)، (د. ت).
- ١٣- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي . الناشر: عيسى- الباي الحلبي وشركاه (د.ط) (د.ت).
- ١٤- التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.
- ١٥- التضمن في العربية بحث في البلاغة والنحو ، أ. د. أحمد حسن حامد ، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر- والتوزيع، عمان- الأردن، الدار العربية للعلوم ، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م
- ١٦- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع : الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) قرأ وكتب حواشيه وقدم له: الدكتور ياسين الأيوبي، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية بيروت ٢٠٠٢ م .
- ١٧- تنويع حروف الجر في لغة القرآن: الدكتور محمد حسن عواد، الطبعة الأولى، دار الفرقان، عمان ١٩٨٢.
- ١٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ضبط وتعليق محمود شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.
- ١٩- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، الطبعة الأولى أعادت طبعه بالافست: مكتبة المنى بغداد ١٣٤٤هـ.
- ٢٠- الجنى الداني: أبو محمد بدر الدين بن علي (ت ٧٤٩هـ) تحقيق: د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
- ٢١- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.ت).
- ٢٢- دراسات في العربية وتاريخها: الشيخ محمد الخضر حسين- الناشر: المكتب الإسلامي، مكتبة دار الفتح، دمشق- الطبعة الثانية ١٩٦٠م.
- ٢٣- رصف المباني في شرح حروف المعاني: احمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ) تحقيق: الأستاذ الدكتور احمد محمد الخراط، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- ٢٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ت ١٣٩٣هـ) بيروت دار إحياء التراث العربي، (د.ط) (د.ت).
- ٢٥- شرح الاشموني على ألفية ابن مالك علي بن محمد بن عيسى نور الدين الاشموني (ت ٩٠٠هـ) الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ببيروت- لبنان ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- ٢٦- شرح التصريح على التوضيح: الشيخ خالد الأزهرى على ألفية بن مالك وبهامشه حاشية العلامة عيسى بن زين الدين العلمي دار إحياء الكتب العربية، عيسى الباي الحلبي (د.ت) (د. ط) .
- ٢٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصير إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين- بيروت ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

- ٢٨- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجبل للنشر والتوزيع والطبع، الطبعة الخامسة، بيروت- لبنان ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- ٢٩- العين: الحليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي الخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٨م.
- ٣٠- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ط) (د.ت).
- ٣١- الكليات: أبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، أعده للطبع عدنان درويش، ومحمد المصري مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثاني ، بيروت ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- ٣٢- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين بن عادل الحنبلي (ت ٧٧٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- ٣٣- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١١هـ) تحقيق: احمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- ٣٤- معاني القرآن: أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.
- ٣٥- معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد ١٩٩٠م.
- ٣٦- معجم القواعد العربية: عبد الغني بن علي الدقر (ت ١٤٢٣هـ) بدون معلومات ، ترقيم آلي.
- ٣٧- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن بن فارس (ت ٣٩٥هـ) تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- ٣٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف جمال الدين بن هشام (ت ٧٦١هـ) المحقق: د. مازن المبارك- محمد علي حمد الله. الناشر: دار الفكر، الطبعة السادسة، دمشق ، ١٩٨٥م.
- ٣٩- المفردات في غريب ألفاظ القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، ضبط: هيثم طعي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.
- ٤٠- المتنضب: أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عظمة الناشر: عالم الكتب- بيروت (د. ط) (د. ت).
- ٤١- من بديع لغة التنزيل: الدكتور إبراهيم السامرائي الطبعة الأولى- دار الفرقان- عمان- مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- ٤٢- النحو الوافي: عباس حسن، الطبعة الأولى، الناشر مكتبة المحمدي- بيروت- لبنان ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- ٤٣- النكت في إعجاز القرآن: ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني تحقيق محمد خلف الله احمد و د. زغلول سلام القاهرة، دار المعارف (د.ط) (د.ت).
- ٤٤- نيل الاوطار من أحاديث سير الأخيار شرح منتقى الأخبار للشوكاني الناشر لإدارة الطباعة المنيرية، (د. ط) (د. ت).

البحوث

- ١- أسلوب التضمن وأثره في التفسير: زيد عمر عبد الله بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت العدد (٤٩) ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

- ٢- التضمين: صلاح الدين الزعبلاني، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٥٥ كانون الثاني ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
 - ٣- التضمين النحوي وأثره في المعنى: د. هادي احمد فرحان مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، دبي، العدد الثلاثون ٢٠٠٥م.
 - ٤- التضمين النحوي وتوجيهاته في القرآن الكريم: مازن عبد الرسول سلمان ، دار النشر- كلية التربية الأساسية. جامعة ديالى. العراق.
 - ٥- حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر: الدكتور: احمد عبد الستار الجواري، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٣٢ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
 - ٦- ظاهرة التضمين في القرآن الكريم : خليل برويني وجميل جعفري، مجلة العلوم الإنسانية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ق، العدد ١١، (د. م).
 - ٧- الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها: احمد الاسكندري مجلة مجمع اللغة العربية الملكي المطبعة الأميرية ببولاق القاهرة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م.
- الرسائل الجامعية
- ١- التضمين في حروف الجر في القرآن الكريم: خليل إسماعيل العاني، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٦٨م.
 - ٢- التضمين وأثره في تفسير القرآن: محمد بن عبد الرحمن رسالة ماجستير - جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ.

انترنت

موقع إسلاميات- منتديات ستار تايمز- لمسات بيانية من سورة البقرة: ٦.

Research Sources and References

- i. The Holy Qur'an.
- ii. Proficiency in the sciences of the Qur'an: Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d.911 AH), the investigator: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Publisher: General Egyptian Book Organization 1394 AH - 1974 AD.
- iii. Al-Azhaya in the science of letters: Abu Ali bin Muhammad al-Nahawi al-Harawi (d. 415 AH), edited by: Abd al-Moain al-Malouhi, Damascus 1391 AH - 1971 AD.
- iv. Signs and warnings in the science of rhetoric: Abd al-Qaher al-Jarjani, investigation by: Dr. Abdel-Qader Hussein, Dar Al-Nahdet al-Misr - Cairo.
- v. The reference to brevity in some types of metaphors, Izz al-Din bin Abd al-Aziz bin Abd al-Salam, Edited by: Ramzi bin Saad al-Din Damascus, First Edition, Dar al-Bashaer al-Islamiyya - Beirut 1408 AH.
- vi. 5 - Similarities and isotopes in grammar: Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH). He wrote his footnotes by Greid Al-Sheikh, second edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, Lebanon 2007

- vii. Translation of the Qur'an: Abu Jaafar Ahmad bin Muhammad bin Ismail al-Nahhas (d. 338 AH) was taken care of by Sheikh Khalid al-Ali, first edition, Dar al-Maarifah, Beirut, Lebanon, 2006 AD.
- viii. The brevity in explaining the literature of the book: Abu Muhammad Abdullah Ibn Al-Sayyid Al-Batliusi (d.521 AH). Investigation by: Professor Mustafa Al-Sakka - Dr. Hamid Abdel-Majid - The Egyptian Library - Cairo 1996 AD.
- ix. The surrounding sea: Abu Hayyan Al-Andalusi (d. 745 AH). He achieved his origins: Dr. Investigator: Sidqi Muhammad Jamil - Dar Al-Fikr - Beirut 1420 AH.
- x. Badaa`a al-Interest: Ibn Qayyim al-Jawziyyah (d. 751 AH), the Arab Book House, Beirut – Lebanon.
- xi. Al-Badi` in Al-Badi`: Abu Al-Abbas Muhammad Al-Moataz (d. 296 AH) First Edition - Dar Al-Jeel, Beirut, 1410 AH - 1990 AD.
- xii. The Proof in the Sciences of the Qur'an: Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahader Al-Zarkashi (d. 794 AH), the investigator Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, first edition, House of Revival of Arabic Books Issa al-Babi al-Halabi and his partners 1376 AH - 1957 AD.
- xiii. Interpretation of the problem of the Qur'an: Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaybah al-Dinuri (d.276 AH), the investigator Ibrahim Shams al-Din. Scientific Books House - Beirut – Lebanon.
- xiv. Explanation in the parsing of the Qur'an: Abu al-Buqa 'al-Akbari (d.616 AH), edited by: Ali Muhammad al-Bajawi. Publisher: Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners.
- xv. Editing and Enlightenment: Sheikh Muhammad Al-Taher Bin Ashour (d. 1393 AH), Tunisian Publishing House, 1984 AD.
- xvi. Inclusion in Arabic: A Study of Rhetoric and Syntax, DrAhmed Hassan Hamed, first edition, Al-Shorouk Publishing and Distribution House, Amman - Jordan, Arab Science House, Beirut - Lebanon, 1422 AH-2001 AD.
- xvii. Summarizing Al-Muftah in Meanings, Al-Bayan and Badi ': Al-Khatib Al-Qazwini (d.739 AH) read and wrote his annotations and presented to him: Dr. Yassin Al-Ayoubi, First Edition, Modern Library, Beirut 2002 AD.
- xviii. Rotation of prepositions in the language of the Qur'an: Dr. Muhammad Hassan Awad, first edition, Dar Al-Furqan, Amman 1982 AD.
- xix. Jami al-Bayan on the interpretation of the verse of the Qur'an: Muhammad bin Jarir al-Tabari (d. 310 AH) Captured and commented by Mahmoud Shaker, House of Revival of Arab Heritage, Beirut 1426 AH - 2006 AD.
- xx. The Language Society: Abu Bakr Muhammad bin Duraid Al-Azdi (d.321 AH), first edition reprinted in offset: Al-Muthanna Library, Baghdad 1344 AH.
- xxi. Al-Jana: Abu Muhammad Badr al-Din bin Ali (d.749 AH), verified by: Dr.Fakhr al-Din Qabawah and Professor Muhammad NadimFadel, first edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut - Lebanon 1413 AH - 1992 AD.
- xxii. Characteristics: Abu al-Fath Othman bin Jani al-Mawsili (d. 392 AH), fourth edition, Egyptian General Book Authority.

- xxiii. Studies in Arabic and its History: Sheikh Muhammad Al-Khader Hussein - Publisher: The Islamic Office, Dar Al-Fath Library, Damascus - Second Edition 1960 AD.
- xxiv. Paving buildings in explaining the letters of meanings: Ahmad Ibn Abd al-Nur al-Malqi (d. 702 AH), verified by: Professor Ahmad Muhammad al-Khazat, second edition, Dar al-Qalam, Damascus 1405 AH - 1985 AD.
- xxv. The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Mathani Seven (d. 1393 AH) Beirut House of Revival of the Arab Heritage.
- xxvi. Explanation of Al-Ashmouni on Al-Alfiya Ibn Malik Ali Bin Muhammad Bin Issa Nour Al-Din Al-Ashmouni (d. 900 AH) First Edition, Dar Al-Kutub Al-Alami in Beirut - Lebanon 1419 AH 1998 AD
- xxvii. Explanation of the statement on the clarification: Sheikh Khaled Al-Azhari on Al-Alfiya bin Malik and with his margin the footnote of the scholar Issa bin Zain Al-Din Al-Alimi, House of Revival of Arab Books, Issa Al-Babi Al-Halabi.
- xxviii. Al-Sahhah Taj Al-Lughah and Sahih Al-Arabiya: Abu Naseer Ismail bin Hammad Al-Gohary (d. 393 AH), edited by: Ahmad Abd Al-Ghafoor Attar, fourth edition, Dar Al-Alam Al-Malayn - Beirut 1407 AH - 1987 AD.
- xxix. Al-Umda in the Beauties of Poetry, Literature and Criticism: Ibn Rashi al-Qayrawani (d. 463 AH) Edited by: Muhammad Muhyiddin Abd al-Hamid, Dar al-Jabal for Publishing, Distribution and Printing, Fifth Edition, Beirut - Lebanon 1401 AH - 1981 AD.
- xxx. Al-Ain: Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi (d. 175 AH), verified by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Dar Al-Rashid, Baghdad, 1988 AD.
- xxxi. Revealing the truths of revelation and the eyes of gossip in the faces of interpretation: Abu al-Qasim Mahmoud bin Omar al-Zamakhshari (d. 538 AH), edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut.
- xxxii. Colleges: Abu Al-Iqaa Al-Kafawi (d. 1094 AH), prepared for publication by Adnan Darwish, and Muhammad al-Masri, Foundation for Resalah, second edition, Beirut, 1419 AH-1998 AD.
- xxxiii. The Pulp in the Sciences of the Book: Abu Hafs Saraj al-Din bin Adel al-Hanbali (d. 775 AH). Edited by: Sheikh Adel Ahmad Abd al-Muawwad and Sheikh Ali Muhammad Muawwad, First Edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut - Lebanon 1419 AH - 1998 AD.
- xxxiv. The Qur'an metaphor: Abu Ubaidah Muammar bin al-Muthanna al-Taymi (d. 211 AH), edited by Ahmad Farid al-Mazidi, first edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon 1427 AH - 2006 AD.
- xxxv. The meanings of the Qur'an: Abu Zakaria al-Fara (d. 207 AH) presented to him, commented on it, and put his endnotes and indexes to Ibrahim Shams al-Din, first edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya Beirut - Lebanon 1424 AH - 2002 AD.
- xxxvi. Syntax meanings: Fadel Saleh Al-Samarrai, Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Baghdad, 1990 AD.

- xxxvii. The Dictionary of Arabic Grammar: Abd al-Ghani bin Ali al-Daqar (d. 1423 AH) without information and automatic numbering.
- xxxviii. The Dictionary of Language Standards: Abu Al-Hassan Ibn Faris (d. 395 AH), edited and seized by Abd al-Salam Harun, Dar al-Fikr for Printing and Publishing 1399 AH - 1979 AD.
- xxxix. Mughni Al-Labib, on the books of Al-A'areeb: Abdullah bin Yusuf Jamal al-Din bin Hisham (d.761 AH). The investigator: Dr.Mazen Al Mubarak - Muhammad Ali Hamdallah. Publisher: Dar Al-Fikr, Sixth Edition, Damascus, 1985 AD.
- xl. Vocabulary in Gharib, Phrases of the Qur'an: Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as Ragheb al-Isfahani (d. 502 AH), tuned by: HaithamToaimi, first edition, House of Revival of Arab Heritage, Beirut - Lebanon, 1428 AH - 2008 AD.
- xli. Al-Muqtaseb: Abu al-Abbas al-Mabrad (d. 285 AH). Edited by: Muhammad Abd al-Khaliq Azimah, publisher: Alam al-Kutub - Beirut.
- xlii. From the wonderful of the language of tanzeel: Dr. Ibrahim Al-Samarrai, first edition - Dar Al-Furqan - Amman - Al-Risala Foundation Beirut 1404 AH - 1984 AD.
- xliii. Full Grammar: Abbas Hassan, first edition, the publisher, Al-Mohammadi Library - Beirut - Lebanon 1428 AH - 2007 AD.
- xliv. Jokes about the miracle of the Qur'an: Within three messages about the miracle of the Qur'an by al-Rumani, verification by Muhammad Khalaf Allah Ahmad and Dr.Zaghloul Salam Cairo, Dar Al Maaref.
- xlvi. Obtaining the Awtar from the biography of the good guys. Explanation of the news selection by Al-Shawkani, the publisher, Al-Muniriya Printing Department.

Research

- i. The method of inclusion and its effect on interpretation: Zaid Omar Abdullah, research published in the Journal of Sharia and Islamic Studies, Kuwait University, Issue (49) 1423 AH - 2002 AD.
- ii. Inclusion: Salah al-Din al-Zaabalawi, a research published in the Journal of the Arabic Language Academy in Damascus, vol. 55 January 1400 AH - 1980 AD.
- iii. Grammatical inclusion and its effect on meaning: Dr.Hadi Ahmed Farhan, Journal of the College of Islamic and Arabic Studies, Dubai, Issue 30, 2005 AD.
- iv. Grammatical inclusion and directions in the Holy Qur'an: Mazen Abdul Rasoul Salman, Publishing House, College of Basic Education, University of Diyala, Iraq.
- v. The fact of inclusion and the function of prepositions: Dr. Ahmad Abd Al-Sattar Al-Jawari, Journal of the Iraqi Scientific Complex, Volume 32 1401 AH - 1981AD.

- vi. The phenomenon of inclusion in the Noble Qur'an: Khalil Barwini and Jamil Jaafari, Journal of Human Sciences, 1425 AH - 2004 AD, Q., Issue 11.
- vii. The purpose of the Council's decisions and their protest: Ahmed Al-Iskandari, Journal of the Royal Arabic Language Academy, the Amiriya Press, Bulaq, Cairo 1353 AH - 1934 AD.

University theses

- i. Inclusion in the prepositions in the Holy Qur'an: Khalil Ismail Al-Ani, Master Thesis, College of Arts, University of Baghdad, 1968 AD.
- ii. Inclusion and its effect on the interpretation of the Qur'an: Muhammad bin Abdul Rahman, Master Thesis - Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia, 1428 AH.

Internet sites

- i. Islamiyatwebsite - Star Times Forums - Graphic touches of Surat Al-Baqara: 6.